

## محاضرات مطولة في النقد الأدبي القديم

السنة الأولى. السداسي الثاني

المجموعة الثانية الأفواج: 4.3.2.1

2021/4/14

أ.د. العلمي لراوي

### 1- النقد الانطباعي مفهومه ومجالاته ونماذج من نصوصه في:

أ. الحجاز

ب. في الشام والعراق

### 2- مفهوم الشعر عن النقاد المشاركة والمغاربة

- قضية الانتحال عند النقاد

- قضية لفحولة عند النقاد

- قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة

- قضية الصدق

### ملاحظة: النماذج النصية يرجى العودة الى المصنفات الاتية

1. الشعر والشعراء - عبد الله ابن مسلم بن قتيبة.

2. طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحي.

3. الموشح - محمد بن عمران بن موسى المرزباني

4. دلائل الاعجاز- عبد القاهر الجرجاني

5. البديع - عبد الله ابن المعتز.

6. فحول الشعراء - الأصمعي.

7. منهاج البلغاء سراج الأدباء - حازم القرطنجي.

8. العمدة في صناعة الشعر ونقده - ابن رشيق المسيلي

9. الممتع - عبد الكريم النهشلي.

مفهوم الشعر عن النقاد المشاركة والمغاربة المحور الأول

ان غياب القاعدة النقدية ، التي تكون أساسا للحكم النقدي، جعل النقد ينطبع بطابع الذاتية ، ويفقد الشروط العلمية التي تدفع به المسمى مستوى تفريحي صائب سليم ، يساهم في انارة الرؤية النقدية وتمحيق حق الفكر النقدي ، والا بتعداد به عن الانطباعية الانفعالية والذاتية المرحلية . هذا الفراغ جعل ابن سلام يفكر في اخراج النقد من هذه الوضعية الانفعالية والذهاب به في درب آخر مغاير تماما للدرب الاول في الاسس والنتائج ، ويتمثل ذلك في وضع القاعدة النظرية أو المنهج

(1) هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمعي البصري، مولى قدامة بن مظعون الجمعي مولده بالبصرة في سنة 139 هـ ، ووفاته في سنة 231 هـ أو سنة 233 هـ ببغداد وأبنيبت لهيته ورأسه ولديه سبع وعشرون سنة ، ومصر نحو من ثلاث وتسعين سنة ، وسمع شيخوخة العلم والحديث والأدب ، وسمع منه شيخوخة العلم والحديث والأدب ، وله من الكتب : 1 - كتاب الفاهل ، في ملح الاخبار والأشعار . 2 - كتاب بيوتات العرب . 3 - كتاب طبقات الشعراء الجاهليين . 4 - كتاب طبقات الشعراء الاسلاميين . 5 - كتاب الحلاب واجراء الخيل . 6 - كتاب فريب القرآن . 7 - كتاب صفات الجمال والأديعة وأسمائها بمكة ومسا ورامها . 8 - كتاب لغات هذيل .

- طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمعي : تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة ص 54 - 55 .

- (المهرستا) محمد بن اسحاق النديم : تحقيق د . مصطفى الشريفي نشر : دار التونسية للنشر والمؤسسة الوابية للكتاب الجزائر سنة 1985 ص 501 ، 502

النقد في النظرى ، الذى يجب أن يلتزمه الناقد فى تعامله مع الشعير والشعراء . وهذا وضع ابن سلام حدا فاصلا بين النقد الطباقى وبين النقد الموضوعى الذى ينطلق من قاعدة علمية وعمم على الانتاج الأدبى هذه القاعدة بكل حياد تام .

وستتاليح أن نعيّن في اتجاه ابن سلام الموضوعى عنصرا قد يكونان أساسا للروية النقدية لدى ابن سلام . أولهما يركز على شخصية الناقد وضرورة تمييزه عن بقية الممارسين للأدب . ثانيهما الأسس المعتمدة فى العملية النقدية .

## أ - الناقد :

ان الاهتمام بالناقد ومحاولة بلورة شخصيته أدبى بابن سلام المحسى التصور الى طبيعة الشعير ولكي يبرر بعد ذلك حتمية وجود مختلفين يتعامل مع الشعير ، وقد كانت بعض الصناعات والمهوس فى عصره قسود استقلت وأضحيت مجالتهما ، كما تحدد أهلها القائلون بهما ، انطلاقا من هذا دعم فكرة التخصص فى الشعير . فوازن بين الشعير وبين الصناعات المختلفة ، (( وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهمل العلم بهما كسائر أصناف العلم والصناعات )) (1)

وقد وقعت المقارنة بين الشعير والصناعة لا اختصاص كل منهما بالأبداع والابتكار (( فالصناعة لا يزاولها الا الفنان أو الصانع الصناع الذى يختصم لهما المادة الجيدة والأوضاع الجيدة وقد يقصر بحسب تكتنه من صناعة فاذا اجتمعت جودة المادة الى جودة القالب، وهو الهيئة الحاصلة

(1) ابنن سلام : طبقات فحول الشعراء ج 1 ص 5 .

فقد لفنان متكننا من صناعته ، وكذلك سمي الأدب " صناعة " لما فيه من المهارة في اصابة المعنى أو ابتكار الخيال أو جمال الفكرة وسنن الصياغة والتأنق في الأسلوب ((1))  
وبناءً على هذا تكون لفظة " صناعة " تنطبق على الشعر والتي مدحها خلالهما اتضحت طبيعة الشعر.

أما لفظة ثقافة فانها تعني الجانب النقدي في الشعر، إذ يفترض في كل مشتغل بالأدب أن يعصّل على قدر كاف من العلم والمعرفة تفعل له الوقوف على أسرار الصناعة البيانية ، ومن ثم يحدد حكمه فيها .

ولتدعيم فكرة الاختصاص في النقد قدم عدة أمثلة من الصناعات المختلفة (( من ذلك اللؤلؤ والياقوت ، لا تعرفه بصفة ولا وزن ، دون المعايمة من يصوره . ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم ، لا تعرف جودتهما بل من ولا ميسر ولا طراز ولا رسم ولا صفة ، ويعرفه الناقد عند المعايمة ، فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها وفرفورها )) (2)

الصفات الخارجية للؤلؤ والياقوت والدرهم والدينار ، لا تتيح القدرة الكافية للحكم على صدقها أو زيفها ، وهذا يعني أن هناك عناصر داخلية لهذه المواد يتوقف عليها الفرز الحقيقي لهذه المعادن ، وهذا تأتي أهمية التخصص التي يهدف اليها ابن سلام إذ لا ينفذ المي العناصر الداخلية إلا أصحاب الخبرة ، والمعرفة بأمر هذه المعادن ، بينما صفاتها الخارجية فليس متناول العامة من الناس ، وهي ليست ذات خطر في الإدراك الحقيقي .

هذه الصفات الشكلية والداخلية في المواد الصناعية تقابلها أمور شكلية وجودية في الشعر ، والتعامل مع النص الشعري من الخارج والداخل .

1) الدكتور عبدوي طبانة : دراسات في نقد لأدب لعربي دار فة بيروت

2) ابن سلام الجمحي مطبقات لشعراء . ج 1 ص 5

بالاستجابة الفورية لهذا الشكل وبالتالي الحكم عليه لا يجد شيئاً في الكشف عن حقيقة الشعر، وإنما يلزم لذلك أساس يحملون قدراً من العلم والمعرفة تساعدهم على الشوض في أعماق الأدعاءات الأدبية، وذلك تكمن النتيجة أو الحكم الذي ينتهون إليه هو الحكم الصحيح والمنطوق الذي يعتمد به، ((كل مهتم بصناعة لا بد أن يعرف أسسها وقواعدها ليحصل له القدر على امتعائها، وممارسة الفعز لنتجها لوز ما يشترك فيه جميع الناس إلى ما يميزه)). (1)

هذا هو الناقد الذي يسمى ابن سلام إلى بلورة شخصيته الأدبية وأيضاً طابع التخصص عليها بعد أن كانت موزعة بين جميع الناس. وهذه هي الخطوة التي قام بها ابن سلام في طريق النقد الموضوعي، وهي نقلة من طور الاستجابات التأثرية إلى ميدان النظر الموضوعية المتخصصة التي تقوم على أساس أو إطار علمي معصق.

## ب. الأسس المعتمدة في العملية النقدية :

### الذوق :

فروق ابن سلام بين نوعين من الذوق، الذوق الفطري الذي هو طاقة فطرية يتمتع بها كل إنسان، والذوق الفني الذي تفرزه كثرة المزاولة للأعمال الأدبية.

ولم يكن ابن سلام تدخل الذوق في الحكم على الأدب وإنما حاول بداية أن يحدد هذه الحاسة واختلاف درجاتها بين الناس، وما يؤدي إلى تفاوت في الحكم، وكالمادة يجسد ذلك في برعيات انتقاماً من المجتمع تعكس

(1) مصادر وميسر مقاييس النقد عند ابن سلام - رسالة ماجستير - معهد

بوضوح دور الذوق في التمييز بين الأشياء .

1 - الرقيق : (( وكذلك بصر الرقيق ، فتوصف الجارية فيقال : ناصحة اللون جيّدة الشطيب ، نقيّة الثغر ، حسنة العين والأف ، جيّدة النهود ، ظريفة اللسان ، واردة الشعر ، فتكون في هذه الصفة بمئة دينار ، ومثلي دينار ، وتكون أخرى بألف دينار وأكثر ولا يجرد واصفها مزيدا على هذه الصفة .

2 - الصوت : ويقال للرجل والمرأة ، في القرواة والثناة : انه للذي الحلق ، طلل الصوت ، طويل النفس ، مصيب للحن - ويوصف الآخر بهذه الصفة وبينهما برون بعيد ، يعرف ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له ، بلاصفة ينتهي اليها ، ولا علم يسوقف عليه (1).

المفاضلة تمت بين الجاريتين ، وكذلك بين الصوعين وهم اتفقهما في جميع الصفات ، ولا توجد علة موضوعية لتبرير هذه المفاضلة واذن فالذوق هو الذي تدخل وفاضل بين هذه الأمور .

ولكن ابن سلام بعد أن يوضح بيده على حاسة الذوق ويحدد وظيفتها في الانتقاء لا يعتقد بهذه الملكة في شكلها الفطري : (( قال قائم لخلني اذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه فما أبالي ما قلت أدت فيسنة وأصعبك . قال اذا أخذت درهما فاستحسنته ، فقال لك الصراف : انه ردى ! فهل ينفعك استحسانك ايّاه )) (2)

فلا استحسان الذي مرّده الذوق الذاتي لا يصلح للفرز والانتقاء والحكم لأنه لم يصقل ولم يدرب ، وإنما الذوق الذي يعتمد به والذي لا فني للناقد منه هو الذوق الفني الذي تشكل نتيجة للاشتغال الكبير

(1) ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ج 1 ص 6

(2) ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ج 1 ص 7

بالأعمال الأدبية (( وأن كثرة المدارس لتعدى على العلم به ، وكذلك  
الشعري عليه أهل العلم به ))<sup>(1)</sup>  
ولهذا لا يسع الفرد المادي إلا أن يتذوق الشعري ويحتفظ بذوقه ويتسرك  
الحكم والمفاصلة للعلماء الذين اشتغلوا لفترة طويلة بالشعر كما تسزودوا  
بالمعارف الخاصة والعامة حتى تكفل لهم الدجاج في هذه المهمة  
(( قال خالاد وكان حسن المعلم بالشعري به ويتسوله خلف الأحمرة:  
بأي شيء تعلمت هذه الأشعار التي تحروى؟ قال له : مثل فيهما مما  
تعلم أنت أنه مصنوع لا خير فيه ؟ قال : نعم . قال : أتعلم في  
الناس من هو أعلم بالشعر منك ؟ قال نعم . قال : فلا تنكر أن يعلموا  
من ذلك أكثر مما تعلمه أنت ))<sup>(2)</sup>

انطلاقاً مما سبق نستخلص أن الممارسة النقدية تقوم على أساسين  
1 - الذوق الفني : والذي لا غنى عنه لأي ناقد ، ونسجل هنا هذه  
الإشارة العكسرة لدور الذوق الفني في الحكم ، والذي لا ضجر منه إذا ما  
أحسن استخدامه

2 - الممارسة والممارسة ، وهذا لصقل الذوق من جهة ، وليكتسب الناقد  
معارف عامة وخاصة بالشعر من جهة أخرى .

(1) المرجع نفسه ج 1 ص 7

(2) المرجع نفسه ج 1 ص 7



2 - الأسس المعتمدة في طبقات شعراء.

1 - الزمن :

أقام ابن سلام تصنيفه للشعراء على أساس زمني ، إذ قسم الشعراء إلى قسمين ، قسم جاهلي وقسم إسلامي ، وهذا أدراك منه لما اتسم به في الشعراء الجاهليين من مميزات تخطت عن العصر الإسلامي الذي تأثر شعراؤه بما جاء في الدين الجديد من مبادئ وقيم ، وبمما حدث في الحياة الاجتماعية والسياسية من تطور وتغيير.

وقد رتب الشعراء في التقسيم في عشر طبقات وأضربا أربعة شعراء في كل طبقة ، وفي ذلك يقول : ((فصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخزوميين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام فنزلناهم منازلهم ، واحتجنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما قال فيه العلماء)) (1) ثم قال أيضا ((فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا ، فالفنا عن تشابه شعره منهم إلى نظرائه فوجدناهم عشر طبقات وأضربا أربعة رهط لكل طبقة ، متكافئين معتدلين)) (2)

بدأ بالشعراء الجاهليين فقدم لنا الأبية الأولى وهي تتكون من : امرؤ القيس بن حجر ، وناخلة بن زبيان ، وزهير بن أبي سلمى ، والأعشى . وقد استند في تقديمه لهؤلاء الشعراء على أوام العلماء الذين سبقوه أو عاصروهم وعلى ما وجد من حجة في شعرهم ، فقال : ((إن علماء البصرة كانوا يقدّمون امرؤ القيس ، وأهل الكوفة كانوا يقدّمون الأعشى وأن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدّمون زهيراً والناخلة)) (3)

(1) ابن سلام طبقات الشعراء ج 1 ص 23 - 24

(2) المصدر نفسه ج 1 ص 24

(3) المصدر نفسه ج 1 ص 52 .



وأحتج لتقديم امرؤ القيس بما يلي: (( ما قال ما لم يقولوا ولتتبه سبب الحرب على أشياء ابتدعتها واستحسنتها العرب واتبعته فيهما الشعراء استيقنا في عصبه والغبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ ، وشبّه النساء بالنظباء والبيض وشبّه الخيل بالعقبان والعصي ، وقيد الأواب حد وأجاد في التشبيه ، وفصل بين النسيب وبين المعنى )) (1)

وأحتج لتقديم النابغة: (( وقال من احتج للنابغة : كان أحسنهم ديباجة شعور ، وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتاء ، كان شعوره كلاماً )) ليس فيسه تكلف )) (2)

وأحتج لتقديم زهير بن أبي سلمى : (( قال أهل النظر: كان زهير أجودهم شعراً وأبعدهم من سخر القول ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المطرق وأشدّهم مبالغة في المدح وأكثرهم أمثالا في شعوره )) (3)

وأحتج للأعشى : (( وقال أصحاب الأعشى : هو أكثرهم عروضاً وأذهبهم في فنون الشعر ، وأكثرهم طهولة جيدة وأكثرهم مدحاً ومجاً وفخراً ووصفاً كل ذلك عنده )) (4)

هذا نهج ابن سلام في ترتيب الشعراء في طبقات وقد كان ذلك مثلاً لتصنيف الفداء وفيق معيار الكثرة وتعدد الأفاضل والجودة والاعتكاف التي رأى الحلما وشيوخ الأدب .

وبنفس الطريقة تعامل مع الشعراء الإسلاميين وأضحا أيادهم في عشر طبقات جعل في الطبقة الأولى : الفرزدق ، وجربير ، والأخطل ، والرأسي وأرتكز على آراء الملماء كمادته لجمالهم في طبقة أولى ، ولكنه لم يستطيع

(1) ابن سلام طبقات الشعراء ج 1 ص 55

(2) المصدر نفسه ج 1 ص 56

(3) المصدر نفسه ج 1 ص 64

(4) المصدر نفسه ج 1 ص 65

أن يقدم أحدا من الأئمة ، لأنه لم يظفر برأي من العلماء يجمع على تقديم أي منهم ، فقد اختلف للعلماء أشد الاختلاف وخاصة في الثلاثة - جوير والفوزدق والأخطل - أما الراعي فيتأخرون عنهم ، قال ابن سلام : (( سمعت يونس بن حبيب يقول : ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جوير والفوزدق ، فأجمع أهل ذلك المجلس على أحدهما ))<sup>(1)</sup> أما بخصه من المخضرمين من الشعراء ، فقد وزعهم بين القسمين ، وقد عدت إلى هذا بناء على ما لاحظته على فن الشاعر ، فهناك من شهد الإسلام ولم يتأثر بالدين الجديد في شعره وهذا نظرا لظلاله الفني وهذا الصنف ، الحقه بالجاهليين في حين من شهد الجاهلية وعاش في الإسلام وتأثر به ضممه إلى القسم الإسلامي فقد صنف كعبد بن جميل في الثالثة من الإسلاميين وقد عاش في الجاهلية كما جعل حميد بن توفيق الرابعة من الإسلاميين وهو مخضرم .

### الفصل :

الحق بالقسم الجاهلي شعراء عرفوا بفن واحد وان كانوا قسمين قالوا في بنية الأغراض إلا أنه غلبت على فئتهم هذه النزعة الإنسانية فجمعهم في طبقة واحدة وهم : مدح بن نويرة - والخنساء - وأعشى بالمية ، وكعب بن سعد الخنزي . إلا أنه لم يرتبهم وإنما قال والمقدم عندنا حميد بن نويرة<sup>(2)</sup> ((

### القدمان :

تعرف لشعراء القرى العربية وهي خمس : المدينة ومكة والطائف

(1) ابن سلام طبقات الشعراء ج 1 ص 299

(2) المصدر نفسه ج 1 ص 204

واليمامة والبحرين)) (1) وقد قلل قلبة الشعرفى بعض المدن بالاستقرار فقال : (( وبالطائف شعرو ليس بالكثير ، وانما كان يكثر الشعربالحراب التى تكون بين الأحياء نحو حروب الأوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغسلون عليهم . والسدى قلل شعربقريش أنه لم يكن بينهم فائرة ولم يحاربوا وذلك الذى قلل شعرو عمان وأهل الطائف)) (2)

والواقع انه لا يمكن أن نسلم لابن سلام بذلك إذ ظهر فى العجاز شعر كثير وانجده شعراء امثال عمرو بن أبى ربيعة وغيره نقول ذلك ونحن نعلم أن العجاز عاشت حياة عرف واستقرار فى العصر الاول من الاسلام . ولذلك فليس بالضرورة أن يكثر الشعربالحراب والفتن وانما ذلك قد يكون احد العوامل المساعدة على قوله .

#### المذهب :

وهذا يظهر فى جمعه لشعراء اليهود فى طبقة مستقلة وهم : السموال ، والرييح بن أبى الخفيف ، وكعب بن الأشرف ، وشريح بن مهران وسحبة بن القريض وأبو قيس بن رفاعه وأبو الذيبال ود وهم بن زيد .

#### تقويم جهد ابن سلام النقدي :

ان الاساس الذى أقام عليه كتابه طبقات الشعراء لم يكن ديدا كمال الجدة بسبل استلهم معظم أفكاره من الحركة الفكرية التى كانت سائدة فى عصره إذ نجد الفكرة الأساسية التى أقام عليها كتابه بسبب تنظيم الشعراء فى طبقات لم تكن بمرجة جرسده أو بحثه فى شعر الشعراء ، وانما هذه الفكرة ترددت كثيرا بين المهتمين بالشعر

(1) المصدر نفسه ج 1 ص 215 .

(2) ابن سلام طبقات فحول الشعراء ج 1 ص 259 .

من علماء ورواة وحتى الشعراء أنفسهم ، فوجد الشاعر لبيد بن ربيعة يقول :  
(( أشعر الناس ذو القروح يعني امرأ القيس ثم ابن العشرين يعني طرفة  
بن العبد ثم صاحب المحجن يعني نفسه ))<sup>(1)</sup>  
وكذلك يونس بن حبيب ، وكثيرا ما كان ابن سلام يستند على أنامه في  
تبرير ترتيب الشعراء أو احلالهم في رتبة معينة فقد كان يونس بن  
حبيب يقول : (( ان علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس ، وأن أهل الكوفة  
كانوا يقدمون الأعمش ، وأن أهل الحجاز كانوا يقدمون زهيراً والناخبة ،  
وكان أهل العالية لا يعدلون بالناخبة أحدا كما أن أهل الحجاز لا يعدلون  
بزهيراً أحدا ))<sup>(2)</sup> .

أما عمرو بن العلاء ، فكان يعتبر أن يقدم من الشعراء أربعة : امرؤ  
القيس - والناخبة ، وطرفة بن العبد ومهلهمل ))<sup>(3)</sup>  
كما قال : أبو عبيدة : (( طرفة أجودهم واحدة ولا يلحق بالبحر يمني  
امرأ القيس وزهيراً والناخبة ولكنه يوضع مع أصحابه الحارث بن حلزة  
وعمر بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل ))<sup>(4)</sup>  
وقال أيضا : (( الأعمش هو رابع الشعراء المتقدمين وهو يقدم على طرفة  
لأنه أكثر عدد طوال جواد وأوصفهم للحمر ، وأمدح وأهجس ، فأما طرفة  
فإنما يوضع مع الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل  
في الاسلام ))<sup>(5)</sup> .

- (1) ابن قتيبة الشعراء والشعراء ج 1 ص 105 .
- (2) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ج 1 ص 52 .
- (3) ابن رشيقة العمدة ج 1 ص 79 .
- (4) ابن قتيبة الشعراء والشعراء ج 1 ص 130 .
- (5) المرجع السابق ص 263 .

هذا كله دليل على أن فكرة الطبقات ليست فكرة مخترعة وإنما هي  
حصيلة تفكير نقاد القرن الأول والثاني ، ولا يخيب عن ذهننا أن ابن سلام  
عاش في النصف الثاني من القرن الثاني ، واتصل بكثير من العلماء  
أو سمع عن روى عنهم فتأثر بالحقائق التي نصروا عليها ونى عليها طبقاته.  
والإضافة التي يمكن أن نسجلها لابن سلام هي تنظيم هذه الآراء وتشكلها  
في قاعدة نقدية عامة تجريدية حيادية تطبق على جميع الشعراء أسس  
هذه القاعدة \* المقاييس التي تنظمها هذه القاعدة هي :

#### أ - الكثرة :

ومعني بها كثرة ما روى من شعر الشاعر وذلك جعل كلام من  
امروء القيس والناطقة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى والأعشى فخصي  
الطبقة الأولى من الجاهليين وهذا الترتيب هو نفسه الترتيب الذي  
سجد قبل ابن سلام وفي ذلك يقول ابن سلام (( أخبرني يونس ابن  
حبيب أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ لقيس وأهل الكوفة كانوا  
يقدمون الأعشى ، وأن أهل الحجاز كانوا يقدمون زهيراً والناطقة ، وقسمال  
أيضاً أن تقديم ابن اسحاق للمرقي لم يقله أحد ولم يشح ) (1)  
ومقياس الكثرة هذا جعله يونس وطيفة بن العبد في حين عرف أنه  
كان مقدماً عند علماء ذلك الوقت ، وهذا ما عرفناه من قول لبعد :  
(( أشعر الناس والقروح يعني امرأ القيس ثم ابن العشرين يعني طرفة  
بن العبد ثم صاحب المحج من يعني نفسه )) (2)

فتمة شس مع مقياس الكثرة تحتم عليه أن يضع طرفة في الطبقة الرابعة

(1) ابن سلام طبقات فصول الشعراء ج 1 ص 52

(2) ابن قتيبة الشعراء والشعراء ج 1 ص 105

من الجاهليين ويعد من ذلك ابن سلام بقوله : (( قلّة ما بأيدي الرواة من شعرهم مع أن شعرهم مؤلّف من ناحية الجودة يسوازي اشعار الاوائل ))<sup>(1)</sup> وهذا نلاحظ بشكل واضح أن المقياس الذي وضعه ابن سلام قد بقي وفيه له على الرغم من الآراء التي وجدها أمامه تقدم بعض الشعراء المقلّين ومعنى هذا أن المقياس أو القاعدة هي التي أصبحت تتقدم في التصنيف ولهمس مستوى النقاد حتى وان كان ذلك على حساب الجودة التي لم يخفها ابن سلام .

ولذلك قال ابن الأسيود بن يصفو الذي وضعه في الطبقة الخامسة : (( وكان الأسيود شاعرا فحسلا وله واحدة طويلة واثنية لاحقة بأسيود الشعر ولو كان شفها بمثلها قدمناه على مرتبتها ))<sup>(2)</sup>

أما فيما يخص الطبقة الأولى الإسلامية : وهم جرير والفرزدق والأخطل وواعي الأبل ، فان هذا التصنيف هو المعروف أو المتفق عليه في تلك الفترة بين العلماء فير أن الاتفاق على تقديم أحد من هذه المجموعة فلم يحصل ، وقد أكد هذا الاختلاف يونس بن حبيب بقوله : (( مع ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جرير والفرزدق وأجمع أهل المجلس على أحدهما ، وكان يونس يقدم الفرزدق بخير افسراط وكان الفضل يقدمه تقدمه شديدة ))<sup>(3)</sup>

#### ب - تعدد الأفسراط

قد يكون ابن سلام قد أخذ في الاعتبار أثناء ترتيبه الشعراء

(1) ابن سلام - طبقات فحول الشعراء ج 1 ص 115 .

(2) المصدر السابق ج 1 ص 123 .

(3) المصدر السابق ج 1 ص 299 .



ففي الطبقات مقياس تعدد الأغراض نقول ذلك لأن ابن سلام لم يصرح بذلك به وضوح وإنما نستنتج ذلك من خلال التطبيق ويتضح هذا من خلال تأخيرته إلى الطبقة السادسة كما من عبد الله بن قيس الرقيات والاحموص، وجميل ونصيب، وقدم عليهم شعراء في الطبقة الرابعة لا شك في قلعة أشعارهم كصيب بن جعل وسحيم بن وائل وشهبل بن حميد بن ثور الهلالي والأشهب بن ربيعة

ومواعاة تعدد الأغراض كان مقياساً يأخذ به النقاد قبل ابن سلام ولذلك لا نستبعد أن ابن سلام قد أدرك وجاهد ما كان يسور في ذلك الوقت، وقبله قيل للبطين: ((أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً؟ فقال البطين: أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أرمح مدح رافع وهو جسام وأضح أو تشبيه مصيب أو فخر سامق، وهذا كله مجموع في جوهري والفيروزق والأخطل، فأما ذو الرمة فما أحسن قعد أن يمدح ولا أحسن أن يهجو، ولا أحسن أن يفخر، يقع في هذا كله دوماً، وإنما بحسن التشبيه فهو ربح شاعر))<sup>(1)</sup>

ولا شك أن تلكه أغراض الشعراء تؤخره عند ابن سلام طبقاً لما كان معروفاً في وقته وقد تأخر شعراء الطبقة السادسة وهم عبد الله بن قيس الرقيات والاحموص وجميل بن معمر ونصيب لنفس السبب الذي تأخر الذي من أجله تأخر أصحاب الغرض الواحد.

ويمكن بعد هذا التحليل لموقف ابن سلام النقدي وكذلك لموقفه أن نخرج بالملاحظات التالية:

1- أنه جعل موضوع النقد هو ترتيب الشعراء في طبقات، وكان يقده منصفاً على أشخاص الشعراء والتفاضل بينهم ولم ينفذ إلى دراسة



اشعارهم وبليغة الحال كما ان هذا نتيجة لا تهملها هو ابن سلام بالتيارات النقدية والفكرية السائدة في عصره ، وهذا ما جعل عمله لا يهتم بالفن بالابداع بل محاولة للتنظيم وفق معايير كانت موجودة قبله .

2 - المعيار أو المقياس الذي ركز عليه هو " الكثرة " بشكل واضح وهذا لتكيز علماء عصره وأهل الاختصاص في ذلك الوقت على هذا المعيار ، ويضيف معياراً آخر وهو أن في الدرجة الثانية وهو تعدد الأفراض الذي يراه مجرراً كافياً لتقديم الشاعر .

أما عنصر الجودة الشعرية وان اقرّ به الا أنه لم يكن ضمن المعايير الفعالة في تقديم الشعراء

### 3 - الاضافة الفعلية :

تتمثل اضافة ابن سلام الفعلية في نقطتين الاولى : تحميم = قاعدة الكثرة = في ترتيب الشعراء وكذلك تدفع الأفراض والجودة على جميع الشعراء بصفة تجريدية بعيدة عن الأسماء الشخصية أو الذاتية وهذا كما ان نتيجة لاجراءه على استقلال النقد وهي النقطة الثانية تتمثل فيها الاضافة الفعلية لابن سلام في ميدان النقد ، والحاد . على ضرورة أن يتوفر الناقد على ثقافة واسعة وذوق فني أساسه الدوية والصون .

وعلى ضوء ما تقدم يمكن أن نقول ان ابن سلام وان كان ليعم يطرق جوهر الابداع الأدبي ، وذهب الى التركيز على عناصر خارجية . الا أنه أعطى دفعا قويا لحركة النقد العربي في الميدان العلم . وتخليصه من الانطباعية الذاتية وهذا نهج جديد في النقد العربي بحسب لابن سلام .

وقد ذهب بعض المحدثين<sup>(1)</sup> (( إلى أن ابن سلام يتقدم بالنقد الفني إلى الامام شيئا كثيرا ))

والواضح أن ابن سلام قد وضع الأساس لقيام نقد روس واع يتخصص له من يتقن كل مسائل الشعر فلا يصبح النقد . انا يجول فيه كل من يهوى من أصحاب الثقافات والميول المختلفة فيفسد الشعر والنقد بدليل ثقافته . (( ونحن اذا نزلنا لابن سلام في اطار عصره لانقصه حقه ولا نطالبه بأكثر مما فعل كما حاول الدكتور مندور ان نطلب منه أن يتقدم بالنقد الفني فصرى على من يتقدم ؟ وهو أول من تعرف ممن حاول دراسة الشعر والشعراء هذه الدراسة المنهجية في النقد العربي ومع ذلك ومع كل ما حوى الكتاب من ما أخذ فسان الكتاب قد وضع اللبنة الأولى للنقد المنهجي المبني على أسس علمية ، من حيث توجيهه إلى تحرير النصوص وتخليص الشعر من الدخيل والتبنيه إلى صلحة الشاعر بما يروى له من شعره ووضع لكل هذا أسسا معقولة ، وأن لم تكن كاملة أو مثالية ))<sup>(2)</sup>

ان ابن سلام قد وضع اللبنة الأولى لايجاد فكرنة . ي مزود بالحرص العلمي الدقيق يستطيع أن يقف في وجه لتأثيره من هنا يعتبر الحرص العلمي سندا صالحا لاصدار أحكام نقدية مسبوقة والدليل على ذلك أن ابن سلام لم يتمسك ترتيب الشعراء بغير نظام وإنما وضع قاعدة عامة موجودة للفاضل بين الشعراء ثم طبقها عليهم جميعا بلا انحياز بعد استيعاب كل تيارات الذ في عصره وهذه بلاشك هي المقومات اللازمة لخلق روح العدل في الحكم على الشعراء عند التقاد .

(1) ا كتور : محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب ص 21

(2) ا كتور : محمد زفلول سلام تاريخ النقد العربي ج 1 ص 107 - 108